الشيطان يعشق

الشيطان يعشق

العدد ١

أنور هاني

رواية

تدقيق لغوي : إيمان الدواخلي

تصميم الغلاف : محمد كامل

رقم الإيداع : 2013/16783

I.S.B.N: 978- 977- 488- 235- 7

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

E – mail :daroktob1@yahoo.com

دار اكتب للنشر والتوزيع : Facebook

الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م

الشيطان يعشق

سلسلة غموض

العدد



أنور هاني



دار اكتب للنشر والتوزيع



سلسلة غموض

"سلسلة روايات منفصلة مليئة بالتشويق والإثارة، تأسرك بداخلها وتدخلك عالم آخر .

تكتشف مع كل عدد معنى جديد للغموض و لون مختلف من ألوانه ستعرف معها للغموض مذاقاً آخر .

سلسلة الغموض.. سلسلة تسكنك وتستحوذ عليك!"



إهداء و شكر

إهداء إلى القراء جميعاً . . .

وشكر للأديب عمرو الجندي على تقديمه العدد الأول من السلسلة "الشيطان يعشق"



المقدمة

قد يتصور البعض أن البداية قد تكون بدأت بالفعل عند النقطة التى شرع فيها كاتبنا ببث أول حروفه ولكننى أرى أن الحكاية مختلفة للغاية فإن البداية دائما هناك ولكن نحن دائما هنا فى انتظار من يشعلها فإن أكثر القصص ظلمة هى تلك التى نخاف أن نسردها لبعضنا البعض فى الظلام وأقواها هى تلك التى لا نذكرها حتى لأنفسنا .. فحين رؤيتك لتلك الجملة الغريبة "الشيطان يعشق" لا تتعجب كثيرا وأطلق العنان لهواجسك المخيفة فى أن تكوّن فكرة سوداء .. فما نحن إلا مجموعة أفكار .. بعضها أسود بالتأكيد ..

فقد يعتقد العاشق أن كل طرق العشق مباحة فى ظل "الحب" ذلك الديكتاتور الذى أبدا لا يخسر هيبته ولا مكانته فى قلوبنا رغم خسارته لقضاياه ، فإن الشيطان بهيبته وظلمته لا يمكن أن يقارن بنا أمام شيطان أنفسنا ... فإن أكثر الطرق سوادا تجدها فى الإنسان ... فالشيطان مظلوم إن ارتبط الأمر بإرادتنا المعتمة والمستترة خلف أقنعتنا الغامضة التى لا تحمل

سوى ملامح آدمية ... آدمية تدفعك للتشكك بقدر ما ما تدفعك للبحث فى خفايا النفس ...

فى حكايتنا هذه أجزم بأننى وجدت جانبا آخرا... قد يدفع البعض للتساؤل وقد يدفع البعض الآخر للصمت المخيف ولكن ما أنا واثق منه بأنها ستدفعنا لعالم قد لا نكون على علم به إن نظرنا إلى عمقه...

ثمة محاولات قليلة تحاول العبث بكينونة النفس وتكوينها المعقد ولكن كل ذلك يسفر عن جنون أو إما عن فلسفة معقدة لا يفهمها ولا يتفهمها سوى من أراد خوض تجربة الكتابة فى الممنوع والقراءة فى الجانب المظلم وكل ذلك قد يتعدى تحمل النفس المرهفة التى لا تقبل سوى الأمور الطبيعية فى الحياة.. ولكن لنعلم جميعا أن تلك الأمور " غير الطبيعية " هى نحن... هى الجانب الذى يجب أن نكون على علم به...

أترككم مع الجانب الآخر ... لشيطان يعشق .. جانب غير طبيعى ... لكاتب يكتب فى الممنوع .

عمرو الجندى
عضو اتحاد كتاب مصر
كاتب وروائى

زفاف بهيج يحضره أفراد العائلتين، وأصدقاء الجانبين.. الكل يرقص في فرحة وسعادة بالعروسين، محتفلين معهما بيومهما السعيد.

الكاميرات تطوف في المكان، تصور كل شيء، وكل شخص، تعرض على الشاشات القاعة الفخمة والديكورات المُكلِفة التي صرف عليها أصحاب العُرس، ليظهروا كالملوك في ليلتهم تلك، ويتباهوا أمام المدعوين بثرائهم، وحبهم المتوّج بذلك الزفاف الضخم؛ تلتقط أحاسيس وانطباعات كل الحاضرين ببراعة، هذا الولد العابث يجري هو وزملائه -مَن في نفس عمره- نحو (الكوشة) ويقفزون عليها بمرح طفولي شيطاني، أم العروس التي تقطر عيناها دموعًا لفراق ابنتها وكذلك والدة العريس، الأصدقاء والصديقات الذين يلتفون حول أصحاب العُرس

يرقصون ويتمايلون في بهجة قصيرة العمر، تنتهي بإعلان موعد البوفيه، ويعودون إلى منازلهم حامليها معهم، وتنخلع عنهم حين تنخلع ملابس اليوم..وهناك هذا الشاب، الذي يراقب حلبة الرقص، يتابع الراقصين وعينه ثابتة على واحدة فقط، تلتقطها كاميرا عينه؛ فتاة تبدو في مثل عمره أو تصغره بعض الشيء، لها بشرة خمرية رقيقة وناعمة، وشعر طويل يميل إلى اللون البني، كأنه لوح من الشيكولاتة الخام، لها خصر مرسوم بريشة فنان، يتمايل على أنغام الموسيقى ،كأنما الموسيقى تحاول ملاحقة إيقاعاته، وجسد مثالي، كما لو وهبتها فينوس جسدها!ظل يتابعها الشاب بعقل زائغ، وعينين متيمتين ويرى في عينيها روعة إنسانة ساحرة.. انتهت الأغنية، فانتهت معها إلهته الساحرة من التمايل، وذهبت لتجلس وتستريح، فذهبت رأس الشاب المتيّم عن حلبة الرقص، وأخفى عينيه في ربطة عنقه يتفحصها ويضبطها، مع اختفاء صورته عن الشاشة.

عاد أمجد إلى منزله بعد تلك الليلة الرائعة، التي لم يقضِ مثلها في حياته قَبلًا. لأول مرة يجد حفل زفاف بهذا الجمال وهذه الروعة، هو مَن يرى كل حفلات الزفاف سواء.. لا يدري

إن كان العُرس هو الرائع، أم هي تلك الساحرة، التي رآها هي ما تشعره بتلك السعادة القلبية، وتُهيّئ له وهم روعة العُرس!رغم معرفته بالكثير من الفتيات، إلا أن تلك الفتاة البارعة الجمال منار،–هذا كل ما عرِفه عنها: اسمها– التي رآها اليوم –لأول مرة– أسرت قلبه ولبه معًا، وجعلت قشعريرة نشوة خفية تسري في كل جسده، وشعر نحوها بشعور غريب، لا يدري إن كان هو ما يظنه بالفعل أم لا. لذا، فقد عقد أمجد النية على معرفة مَن هي تلك الإلهة الإغريقية، التي دعت كيوبيد لرشق سهام حبها في قلبه.

مر أسبوع منذ حضوره عُرس صديقه القديم، ولم يعرف عن أميرته تلك أكثر من اسمها حتى الآن! فهي صديقة زوجة صديقه. مر أسبوع آخر، عرف فيه الكثير عنها، مما شجّعه على خطوته القادمة كثيرًا، فالفتاة سُمعتها طيبة، وناجحة في مجال عملها –الذي عينت به من فترة قريبة بعد تخرّجها–، تصغره بعامين، أهلها سيرتهم عطرة، وبالطبع يجد بها كل ما يحلم به فسيولوجيًا في امرأته. كلم أهله عنها و عن نيته في الارتباط بها، فرحبوا بالموضوع –مبدئيًا حتى تتم مقابلة العائلتين– وباركوا له

ما هو مقدم عليه.استطاع إحضار رقم هاتف والدها، فكلمه وفاتحه في أمره ونيته بالارتباط بابنته، ووجد ترحيبا من جانب الأب، واتفقا على الالتقاء في يوم قريب.

تأنق الفتى، وصار في أبهى صورة.. فهو ذاهب للقاء والد خطيبته -باعتبار ما سيكون- ومن الممكن عروسه المستقبلية، وهو يعرف جيدًا أن الانطباع الأول يدوم. التقى الاثنان في إحدى المقاهي الفاخرة، وجلسا يتحدثان ويتعارفان، فاتحه في نيته بالارتباط بابنته منار، وأنه سيأتي بأهله لزيارتهم في أقرب وقت.. اتفقا على الخميس القادم، وانصرف الفتى.

جلس طوال الأسبوع يعد الأيام ليذهب ويتقدم -بشكل غير رسمي- لمَن ألهبت لياليه بحبها العذب، وطغت على أيّة امرأة أخرى عرفها في حياته، حتى أتى اليوم الموعود، فتهيأ وتأنق، قاصدًا بيت أهل العروس.

استقبلهم أهلها بحفاوة، وجلس الجميع يتحدثون في أمور عامة عامةً، وفي أموره خاصةً، حتى أتى الوقت المشهور بالمشهد، المستَهلَك في البيوت الشرقية -أغلبها، وخاصة في حالة زواج الصالونات هذا-، تدخل الفتاة حاملة صحفة مذهبة أنيقة،

متراص عليها أكواب العصير بطريقة فنية جميلة، تضعها على الطاولة التي تتوسط مجلسهم، وتبتسم له خاصة ابتسامة عذبة، ثم تنطلق كغزال خارج الغرفة. بعد ذلك بقليل -بعد أن يفرغ الضيوف من شرابهم- تنادي الأم ابنتها لتجلس معهم، وتشاركهم مجلسهم -فمن العيب أن يُترك الضيوف ولا يحييهم أهل المنزل-.

خاب ظن الفتى بعض الشيء من تلك الطريقة، القديمة قِدم الماموث، التي أدّاها أهل العروس ببراعة. لكن كله يهون من أجل حوريته، التي تجلس الآن أمامه تتحدث بخجل رقيق، ممزوج بشجاعة شخصية قائدة ومتميزة.

جلس يستمع إليها،ويتعرّف -بعض الشيء- على شخصيتها من خلال حديثها. بعد أن فرغت من الحديث، استأذنت بأدب، وخرجت من الغرفة.

بعدها بقليل فُض المجلس،وهَم الضيوف بالخروج لكن أمه سألت في تعجب..

"ألا أين منال؟"

أجابت الأم في حرج:

"اعذرونا.. اليوم هو الخميس، وهي منطلقة مع صديقاتها، المفترض أن اليوم أتى مفاجئًا"

وغمزت لأم العريس ،فابتسمت الأخرى، وحيّوا مضيفيهم وذهبوا.

خرج العاشقان أكثر من مرة سويًا، ليتعرفا على بعضهما، ويتقاربا أكثر. وجد أمجد فيها ضالته، وتلك الفتاة التي طالما بحث عنها بين جميع الفتيات.. تلك التي تُكمله، ويشعر معها بطابع خاص لشخصه. أما عن الحب، فهو غارق فيه منذ أول نظرة لها، لكنه الآن نضج والتهب أكثر، بعد التعرف عليها وعلى شخصيتها الجذابة. كل ذلك بالطبع بجانب روعة وجمال هيئتها.. يحسد نفسه على تلك الفتاة، التي تُشعره بتميز فريد بين الناس، ويشعر أنها تبرُق معه.

بعد فترة قصيرة، ذهب لخطبتها رسميًا، وأقاموا حفلًا عائليًا في منزل العروس، بحضور الأهل والأصدقاء المقربين فقط. ألبس عروسه دبلتها مُقبلًا يدها، وأقامها ليرقصا رقصة كلاسيكية، وتبعهما الحاضرون. أتموا الحفل على خير وسعادة، وتعرف أمجد

في تلك الليلة على أهل عروسه، وحظي بفرصة تعرف عن قرب على أصدقاء خطيبته،ومحيطها.

انتهى اليوم، وعاد الشاب إلى منزله، فوجد أمه -ككل الأمهات- تبكي لأن طفلها كبر، وسيأتي اليوم قريبًا الذي يتركها ويترك منزله ويلتصق بامرأته. فجلس معها يتحدث إليها، ويهدئها، ويعدها بأنه لن ينقطع عن رؤيتها هي و أبيه، و زيارهما، وتلبية احتياجاهما بعد زواجه. تبسمت الأم لطفلها الصغير، واحتضنته مقبلة إياه على جبهته أكثر قبلة حانية عرفها يومًا..

هكذا انتهى يومه السعيد، وفي قلبه فرحة عذبة، وشعور جميل بمستقبل مشرق وسلس، مع من مَلَكَت قلبه، وحلّقت عبرات نسيمها تستحوذ عقله.

في أحد الأيام، كلمته منار، وصوتها غير صافٍ، فانقبض قلبه عندما وجد أن الأمر متطور، وأثّر على نفسيتها، فطلب منها أن يأتي ليقلّها، ويسمع لها ويفيدها في أي شيء، حتى وإن كانت ابتسامة شبحية ستظهر على شفتيها، يعرف من خلالها أن دوره، كحبيب ومخلّص ومحتوي، يسير على الدرب الصحيح.

مر ليأخذها، فرآها عابسة الوجه، تظهر عليها علامات الإجهاد والبكاء.. ركبت بجانبه، وانطلق بالسيارة -التي استطاع شرائها قبل الخطبة بأيام، وساعدته هي في تكاليف شرائها- وبدأ يسمع لها وهو يقود هائما في المدينة، لا وجهة له.

تحكي له عن المشكلات التي بدأت تنهمر عليها كالسيول في المنزل والعمل.. ثم فجأة انفجرت في البكاء، بعد أن لاح على شفتيها شبح ابتسامة -تفاءَل بها أمجد كبداية إفاقة حبيبته من دوامة حزنها تلك التي تفترسها- فأوقف السيارة على جانب الطريق، وأخذ يحاول تهدئتها، لكن دون جدوى، فبركان الدموع قد انفجر، ولا يستطيع أحد إيقافه. احتواها بين أحضانه، محاوِلًا احتواء عقلها، الذي بدأ يشت.. فالتفّت أذرعها حوله، تقربه وتضمه أكثر إليها، في محاولة إيجاد مهربها من عواصف حياتها وعقلها في جسده القوي -بالنسبة لها-، ثم رفعت رأسها من صدره -الذي غاصت به- قائلة

"أنا أحبك كثيرا يا أمجد، لا تتركني أبدًا، أحبك كثيراً".

بدأت لحظة ساحرة، هي لحظة ضعف في حقيقة الأمر، أعمت الأعين سكرات العشق، وانقطع حبل المسافة المحددة

بقبلة تحسست فيها الشفاه الخُطى إلى بعضها، ليسبحا معها في أعمق أعماق العشق والهوى، يتجرعان من كئوس الحب خمره. انقطعت القبلة عند فراغ الخمر من تأثيره وعمله فيهما، وتنافرا كقطبين من نفس الشحنة في نوع من الخجل والإحراج، وعيونهما نُكسَت للأرض في خجل تام، ممزوج بلذة عذبة، وابتسامة في مهدها.

أفاق أمجد من مخدر هوى منار، مبتسمًا لها ابتسامة جديدة كليةً، و أمسك يدها في حنان وقوة في آن واحد، طابعًا عليها قبلة، وأدار محرك سيارته وانطلق.

بعد ما حدث بينهما في لحظة ضعف عابرة، لم يتحدث العاشقان طيلة ثلاثة أيام، كأنما تعاهدا سرّيًا على فترة إعادة تهيئة وترويض لنفسهما. ثم تقابلا في اليوم الرابع، في أحد المطاعم الفاخرة، ليتناولا الغذاء معًا، ويتحدثا عن خطوات التعجيل في أمور الزفاف، وتقصير فترة الخطوبة قدر الإمكان.. ظلّا يتحدثان ويتحدثان، والحديث لا ينتهي قط،عشقا الحديث والتحدث إلى بعضهما، ففي ذلك الحديث اكتشفا نفسيهما مرة أخرى، وشعر أمجد مع حبيبته منار اختلافًا جديدًا محببًا إليه، وحبًا أكثر

التهابًا، مما جعل أمجده الداخلي يبتسم في خبث، لما فجّر منارته الجديدة تلك.

الوقت تأخر، فبدأت الفتاة في التذمر..

"لم نأخذ الحلو بعد"

قالها أمجد ملهوفًا، مما حوّل التذمر إلى ابتسامة وهّاجة على وجه خطيبته، فاستكمل حديثه مغتبطًا

"سآخذ سنيكرز شيكرز (**Shakers Snickers**) ، تأخذين مثلي؟"

هزّت رأسها بالإيجاب، ثم هزّتها بالنفي متوترة قائلة

"لدي حساسية تجاه الفول السوداني، حتى إنه ممنوع من دخول المنزل! سآخذ سموثيز (**Smoothies**)"..

جلس روميو مسترخيًا في كرسيه، يتابع جولييت في سعادة بالغة، ونشوة قلبية فريدة..

دخل أمجد منزله، وارتمى على السرير مأسورًا بحبال عشقه، ينظر إلى السقف عاقدًا يداه خلف رأسه، يشاهد الفيلم الذي يدور على تلك الشاشة –الخالية من نجف أو مصابيح– لعاشقان يستمتعان بحياتهما الزوجية المثالية، ويمرحان وحولهما

أجمل طفلان يلهوان ويلعبان..هنا قفز من مكانه، أمسك هاتفه المحمول، واتصل بأول رقم عليه -أول رقم دائمًا- فلقد تذكر شيئًا هامًا، صديقه القديم قام بدعوته هو وخطيبته -صديقة الزوجة- لقضاء يوم معهما في فيلتهما بالساحل الشمالي.

عند سماعه تغريد امرأته يأتيه من الجانب الآخر، وجده حزينًا -على غير ما كان يتوقع- يطالبه بمحاولة تعجيل زفافهما قدر الإمكان. ابتسم مرة أخرى أمجده، لكن هذه المرة بحب، فطمأنها، وقطع وعدًا بأن يزفا إلى بعضهما في أقرب وقت ممكن، وينتهي من كل التجهيزات في وقت قياسي، حتى و إن اضطر للسهر والعمل كل أيام الأسبوع.

"لكِ عندي مفاجأة، ما رأيك في قضاء يوم في الساحل الشمالي؟ نغير الجو و نمرح قليلًا"

قالها كمن تذكر شيئًا إذ فجأة، ليس كأنه الموضوع الأساسي، الذي تحدث من أجله. وافقت حبيبته -بعد تمنُّع- ورتبا الأمور واتفقا على الموعد مبدئيًا -فلَم يعودا إلى أصحاب الدعوة بعد- وأنهيا مكالمتهما بأعذب كلمة "أحبك".

قضى العاشقان يومًا رائعًا مع صديقيهما على الشاطئ، سبحا ولعبا كطفلين صغيرين، ملئا الشاطئ مرحًا و ضحكًا؛ الشمس غابت عن المكان خلف شمس منار المتألقة، التي تظلل ابتسامتها قلب حبيبها وتشعره بدفء و حنان.

قاطع تفكير أمجد -وحمده لربه على عطيته- صوت الصديقان يناديان عليهما ليرتاحا من اللعب و السباحة..

"تفضلي، لتستعيدي نشاطك"

قالتها صديقتها مادة يدها بقطعة شيكولاتة، فأخذتها منار شاكرة إياها، وانهمك الجميع في الحديث. فجأة ظهر الإعياء والامتعاض على وجه منار، وفي حركة سريعة انقضّت على غلاف الشيكولاتة تتفحصه، و... أفرغت ما في جوفها.

اتجه الجميع للمنزل، وأجلَس أمجد خطيبته على الكنبة القريبة من الباب، وجلس الكل حولها..

"لا تقلقوا، الأمر ليس بذلك السوء.. إنها فقط حساسيتي من الفول السوداني. أنا تمام"

قالتها واعتدلت في جلستها، ممسكة يد خطيبها -الرائع- مقبلة إياها.

بعد الاطمئنان على صحة منار، قامت المرأتان لتحضير الغذاء، وجلس الرجلان يتحدثان. ثم بعد تناول الغذاء بقليل، جلس الجميع في غرفة المعيشة يتحدثون. قام الزوج، وأتى بـ"دي في دي" (DVD) حفل الزفاف - فشريط الزفاف أصبح موضة عتيقة، مَن ذلك الذي لازال يعيش في عصر الفيديو!- بناءًا على رغبة وطلب المرأتين -الصديقتين-، وجلسوا جميعًا يشاهدون.

يشاهد أمجد ذلك العُرس الرائع بقلب مبتهج، وأعين تتدفق شوقًا.. فلكَم هو رائع أن تشاهد يوم تعرفت نصفك الآخر، وتسجل ذلك، وتؤكده في عقلك. كَم هي رشيقة و جذابة، تميل في دلال، وتدور في خفة؛ و كَم هو محظوظ لأنه مَن حظي بها من وسط جميع الملتفين حولها، وأعينهم تشير عليها، هذه الغزالة التي يبهر نورها الجميع، ويدور الكل حولها.

عيناه ثابتتان عليها أمامه،ويداه متشبثتان بيدها بجانبه و..

"ماذا فعلت!"

تمتم بها صديقه، الذي يتابع نظراته الهائمة، فعقّب أمجد بصوت خفيض في أذن صديقه

"بالفعل،من الواضح إني كنت مفضوحًا للغاية"

مشيراً إلى نفسه على الشاشة، وهو يعدل ربطة عنقه ويضبطها، عندما انتهت الموسيقى ونزلت منارته عن الحلبة.

"ما ألعن الحساسية!" قالها في نفسه وهو يمسك بيد حبيبته الباردة للغاية، سيعمل بعد ذلك على تلافي أي شيء به فول سوداني حتى لا تصاب بأذى مرة أخرى.. ثم ضم يده على يدها أكثر في حنان يدفئها.

تأخر الوقت، فاستأذن العاشقان ليعودا إلى الديار، واعدين مضيفيهم أن لهم لقاءً آخرا لاستكمال مشاهدة حفل الزفاف، متمنيًا أمجد أن يكون ذلك في عش زوجيته قريبًا.. ورحلا.

ساد الصمت طوال الطريق، لكن القلبين والعيون لم يصمتوا.

تحت منزلها أوقف السيارة، فودّعت خطيبها، وأمسكت مقبض الباب لتفتحه، فأمسك هو بمعصمها جاذبًا إياها للداخل مرة أخرى

"أمجد! ماذا هنالك؟!"

قالت تلك الجملة في جزع من مظهر خطيبها ومسكته لها.. بدأت تتحول فجأة قسمات وجهها من الجزع إلى السعادة،

والشفاه المرتجفة ذعرًا ترتجف فرحًا، ورأسها راحت تتحرك في جنون وعشوائية، محاولة رسم علامة موافقة، وأجهشت في البكاء، مرتمية بين أحضانه وطبعت قبلة حانية على خده، وانطلقت إلى منزلها تقفز الدرجات في خفة ورشاقة، تتبعها عينا حبيبها المتيَّم.

قلبها يرقص فرحًا مع رقصاتها الصاعدة الدرجات، ويدور مع كل دوران لها، ما أسعد به أمجد قلبها في ذهنها .. "لقد حجزت القاعة لزفافنا بعد شهر من اليوم، ثمانية وعشرون يومًا للدقة، ففي هذه الأشياء اليوم يفرق كثيرا".

بدأ الشهر يتآكل سريعًا في ترتيبات الزفاف والشقة.. لا تصدق الفتاة نفسها، فباقي أسبوع وبضعة أيام فقط على حفل زفافها، وها هي ذاهبة الآن للقياس الأخير لفستان الزفاف – الذي استغرق وقتًا طويلًا لتستقر عليه– "أنا ذاهبة الآن يا حبيبي.. لا، لا تتعب نفسك منال ستقلني بسيارتها.. لن أنسى، سأذهب لشراء التمثال الذي رأيناه البارحة عند عودتي. وداعًا يا حبيبي سأفتقدك".

في طريقهم فقدت منال السيطرة على المقود، وبدأت السيارة تنحرف يمينًا ويسارًا، تتراقص على الطريق رقصة الموت المجنونة و...

الضوء يتراقص.. النور يجري بسرعة مع ظهور وجوه تتخلله.. أصوات صراخ وإنذارات. ضوء يسطع، ثم فجأة ظلام دامس.. تقف منار بجانب أختها المستلقية على سرير المشفى، تغط في سبات عميق؛ تتحسس بأناملها جبين أختها المسكينة، التي تأذت كثيرًا، وعيناها تلمعان عند نظرها لها.

بدت الفتاة كأنها تمسح دموعها عند دخول خطيبها -الملهوف- الغرفة الخالية إلا من الأختين، وجرى نحو حبيبته، التي نالت أقل ضرر، ونجت بأعجوبة من الحادث. فكل ما أصابها بعض الكدمات، وحروق طفيفة في الجلد نتيجة الاحتكاك، والتواء بسيط في ذراعها الأيمن، ستضع من أجله رباط ضاغط لمدة قصيرة، ثم سيشفى سريعًا -حسب قول الطبيب-، في حين أن أختها تبدو مهشمة تمامًا.

"سبحان الله" قالها أمجد متعجبًا، وهو يضم خطيبته -و زوجته قريبًا جدًا- المنهكة إلى صدره في رفق، مطمئنًا إياها أن

كل شيء سيكون على ما يرام في القريب العاجل -إن شاء الله-.

"كل يوم يزداد حبي للكِ أكثر يا منار، ويتأكد لي أن اختياري كان موفقًا وأن الله أعطاني هبة من عنده. أشعر في بعض الأحيان إني لا أستحق كل هذا الكرم""أنا أيضًا أحبك يا أمجد، لكن لماذا تقول ذلك يا عزيزي؟"

"لأنك في كل مرة، ومع كل حدث تعلو مرتبتك في نظري، تتحاملين على ساقيك المنهكتين، وتبحثين عن هاتفك وسط حطام سيارة، لتطلبي النجدة لأختك، وترفضين تلقي أي علاج قبل الاطمئنان عليها وعلى ما أصابها.. أنتِ ملاك""إنها أختي، أغلى من في حياتي،رفيقتي وصديقتي وحاملة أسراري أيضًا قبل أن تكون أختا فقط. إن لم أخف على منال، فكيف سأخاف على من أتزوجه"

وقف الفتى ينظر بكل حب وإعجاب إلى عطية الله التي لن تعوض أبدًا، محاولًا عدم التفكير في مستقبله وعالمه إن لم يلتقيا أو يحبا بعضهما قَط!

عند دخول الأهل إلى الغرفة، وبعد الاطمئنان على الفتاة وأختها، همست الفتاة في أذن خطيبها بأن يخرجا من الغرفة ليتحدثا"أمجد بالطبع كما ترى، الوضع مضطرب ومتقلب ومقلق، فمنال في خطر حقيقي، لذا أرجو أن نؤجل زفافنا..."

قاطعها الفتى

"بالطبع، لقد فعلت ذلك قبل مجيئي، كلمت الفندق و ألغيت الحجز""أنت تعرف كم أنا مشتاقة وملهوفة أن يجمعنا سقف واحد، لكنها الظروف يا حبيبي، وأيضًا حتى أتعافى أنا تمامًا، فلن أزف وأرتدي فستان الفرح وأنا مليئة بالكدمات وجسدي كل قطعة منه بلون.. وبإذن الله سنزف قريبًا جدًا؛ فقط منال تفيق وتتعافى تمامًا، لأني لن أقبل بغيرها تساندني في الإعداد للزفاف"

"أحبك"

" أحبك أكثر، أنت أروع إنسان قابلته في حياتي، فأنا من تحسد نفسها على حبيب وزوج مثلك"ظلّا واقفين –صامتين– ينظران إلى بعضهما في حب وحنان قبل دخولهما مرة أخرى إلى الغرفة، حيث يتواجد الجميع.

ودّت لو قبّلته في تلك اللحظة الساحرة، قبلة حارة متخمة بكل الحب و العاطفة، وتعانقه وتختبئ في صدره الحنون العطوف، وتتعلق برقبته ولا تتركه أبدًا، واضعة كل اشتياقها إليه في عناقها؛ لكن يوم تلك القبلة وذلك العناق قريب للغاية، لذا فلتنتظر ذلك اليوم، الذي تكون فيه ملكه ومن أجله فقط..يوم تكون زوجته.. يوم تكون امرأته.

● ● ● ●

* * * *

الأمور هدأت، والكل ذهب ليرتاح مكانه ويلتقط أنفاسه لمواصلة الفرح والرقص خلال دقائق..وحينها بدأ أصحاب العُرس الالتفاف حول الطاولات لتحية الحاضرين والتعرف على الجميع بشكل نسبي أو صوري على الأقل. وحينما وجد الفتى الفرصة سانحة، والأمور هادئة، قام ليتحدث مع صديقه على انفراد..

-كريم من هي تلك الفتاة؟

– مَن؟!

فأشار له على تلك الطاولة، التي تجلس خلفها سيدة تعتمر قبعة حمراء..

– مَن فيهن يا أبله؟

– هذه، افهم الإشارة، لا أريد لفت الأنظار يا أبله أنت!

– منار؟ إنها صديقة نانسي..

– منار...

– أمجد وقع أم ماذا؟ سنفرح بك قريبًا؟

– هيا.. هيا اذهب إلى زوجتك.

● ● ● ●

* * *

* *

*

صوت شجار حاد يأتي من نافذة تلك الشقة الوحيدة المضاءة في البناية، يزلزل سحاب السماء مخترقًا إياه إلى الفضاء الخارجي، يقلق منام سكان الكواكب و المجرّات.."كيف تفعلين ذلك بي؟ أنا! أختك!"

"لم أفعل شيئًا، لماذا تظنين ذلك بي؟!"

"بلى تعرفين، إنه لي"

"الرجل أتى لي، ولخطبتي أنا و لا يعيبه شيء،وأنا معجبة به للصراحة"

"إنه لا يعرفك، و أنتِ لا تعرفينه من الأساس.. لقد كان يشير إليّ في الفَرَح"

"لقد أتى لخطبة منار.. مَ نار.. لا صورتها، أنتِ تتوهمين أشياء وتصدقينها"

"أنتِ..."

قاطع كلامها -صراخها- اقتحام الأم الغرفة حيث الشجار..

"ماذا هناك؟، صوتكما يوقظ الموتى، ستوقظان أبيكما! كُفّا عن لعب الأطفال ذلك".

حاولت منال تمالك أعصابها، وحكت لأمها القصة من البداية؛ ارتمت الأم على السرير بجانبها ،فأرجلها لا تقويان على حملها، واضعة رأسها بين كفّيها، وقالت -محاولة حبس الدمعة التي تترقرق في عينها-

"الرجل أتى لخطبة منار، والاثنان متوافقان، وبينهما إعجاب متبادل،ولا يوجد حل آخر لذلك الموضوع"

"لكنه من حقي، أنا مَن كان يسأل عنها صديقه، وأنا مَن أُعجَبَت به منذ الوهلة الأولى، أمّا هي فلم تعرف مَن هو قبل أن تَعرف مني!!..سأذهب وأقول له الحقيقة.."

"بنت!!!"

نهرتها أمها في حِدّة..

"نحن لا نلقي بأنفسنا على الناس، لقد أتى لخطبة أختك، والتوفيق أو عدمه في علاقتهما سيأتي من عند الله، وبإذن الله سيأتي لكِ مَن هو مِن نصيبك".

"على الأقل دعوه يراني ويختار، يأخذ فكرة بسيطة حتى، أو تلميح عن الموضوع! ضعوني تحت الاختبار، ولنر مَن سيراها قلبه"

قالت منال جملتها تلك بصوت استعطاف واستجداء يقطع القلوب، فردت عليها الأم –التي أشارت لمنار بالسكوت، قبل أن تحرك شفتاها و تبدأ تتكلم–

"أجننتِ يا منال؟! ماذا تقولين؟ هذا الكلام لا يعقل، ولا يمكن حدوثه"

"أمي..."

اقتضب وجه الأم، وصرخت بابنتها

"انتهى الأمر، لا مزيد من ذلك الكلام أو المزايدة فيه. اذهبي إلى غرفتك في الحال"

ثم انطلقت خارجة من الغرفة، يعصف بعقلها التفكير والحيرة، ومن خلفها منال، التي يشتعل قلبها لوعة، وتحترق أسلاك عقلها من التفكير.

نظرت مرة أخيرة وهي عند الباب لأختها، صورتها، التي تمتلئ عينيها بنشوة فرح وسعادة ،كُدرت بعض الشيء من حديثها مع أختها، لكنها لازالت على فرحتها وسرورها. ثم جَرَت على غرفتها، صافعة الباب خلفها،وانكفأت على وجهها على السرير.

منذ ساعات كانت منال تهيئ أختها، وتساعدها في زينتها، لتظهر أمام خطيبها في أبهى صورة، بكل حب غبطة صادقة. عندما دق جرس الباب، ارتبكت الأختان، وصارتا تزرعان الغرفة ذهابًا وإيابًا، مشدودتا الأعصاب –كأن العريس أتى لكليهما– وحاولتا التلصص لرؤيته، لكنهما عكفا على التزين، حتى تظهر منار بشكل لائق وأخّاذ، يخطف عقل الرجل وقلبه معًا. إلى أن آن موعد دخول الأخت، ففتحت منال الباب تتلصص من تلك الفتحة الصغيرة.. كان ما رأته سلسلها مكانها،صعقتها المفاجأة، بَدَت وكأنها ستفقد وعيها، فتمالكت

نفسها، وتحول وجهها وهي تشدد على أختها -قبل خروجها- ألا يفكر أحد في النداء عليها لتجلس مع الضيوف، فقد بدأت الفتاة تنهار بالفعل! ودخول أمها لها كاد يفقدها صوابها، لكنها أصرت على موقفها، وتمارضت حتى تزيد حبكة الدور، لتتركها السيدة لحالها، فخرجت الأم، وهي تفكر فيما ستقوله للضيوف إن سألوا عن ابنتها الأخرى..ظل ذلك المشهد يتكرر أمام عينها اليسرى، البعيدة عن الوسادة، والتي رأت مَن أحبته، وتمنته زوجًا لها يومًا ما،في منزلها يخطب أختها! تقلبت على السرير، فصارت ترى الظلمة الحالكة التي تعلوها، كأنما هي انعكاس لقلبها وعقلها، ترى تلك الصورة تشق الظُلمة، ليتصدر ذلك المشهد الأفق؛ هي ترقص وتتمايل في فَرَح صديقتها، وتلمح ذلك الشاب الأنيق يتابعها في هيامٍ.. أعجبت به و بنظراته؛ فبرغم أنها نظرات متفحصة، إلا أن بها حياء واحترام وإعجاب حقيقي.

انفرجت أسارير قلبها عندما ذهبت لتجلس، ووجدت ذات الشاب يتحدث إلى العريس مشيرًا ناحيتها؛ كَم تمنت لو أتاها وطلب منها أن تشاركه الرقصة التالية، فسيوفر ذلك الكثير، ويذيب الكثير من الجليد.. لكنه لا يرقص أبدًا أو يفعل كما

يفعل الجميع. جَل ما فعله هو الوقوف على الحدود يصفق، ويعود إلى مجلسه مرة أخرى،نعم كانت تتابعه، فلقد جذب انتباهها مذ وقعت عينها عليه.

استراحت قليلًا، وقامت مرة أخرى لترقص مع الجميع، وترقص من قلبها، تشعر أنها ترقص من أجله، ترقص له وحده تحت أضواء عينيه المسلطة عليها و... أخفَت رأسها في الوسادة، محاولة الاستسلام لسلطان النوم.

اختارت منال لعب دور الأخت المحبة، وأن تنحي حبها لأمجد جانبًا. فكانت تخرج مع الخطيبين في فترة تعارفهما، كمرافق مع أختها لأن الرجل رغم تقدُمه لها -بشكل غير رسمي- مازال غريبًا؛ نعم لم تتحدث طوال جلساتهما، فقد عرفت كيف تتحكم في نفسها، لكن في الحقيقة هي كانت غارقة في الحسد والحقد على أختها، التي تمتلك هذا الرجل الرائع مِلكها.

حُدد موعد الخطوبة، ومع اقترابه يومًا فيومًا، كانت تزداد منال ضيقًا شيئًا فشيئًا، وعلمت في أحد الأيام أن أمجد يبحث عن سيارة، فتوسطت له عند صاحب معرض السيارات، الذي

ابتاعت منه سيارتها، وجلبت له سيارة بالتقسيط بسعر مغر، ولكن أمجد أخذها بسعر أقل، بسبب أختها اللعينة تلك، فلقد أزادت على أموال خطيبها، وابتاعها نقدًا، مما جعل السعر يهبط أكثر، فنسي دور منال التي جلبت له تلك السيارة، وازداد حبًا وإعجابا وتعلقًا بصورتها.

"اليوم خطبة أختك، أرجو أن تكون القصة القديمة تلك قد انتهت و..."

قالت منال مقاطعة أمها:

"لقد طويت تلك الصفحة للأبد"

ثم تابعت التزيّن، فجلست الأم بجانبها، ومالت عليها، ضامة ابنتها إلى صدرها قائلة:

"كل شيء قسمة ونصيب يا بنيتي. قصتكما تلك تُفتت قلبي وتعيّشني جحيم لا يمكنك تخيله.. لكن ما باليد حيلة".

"لو كنتِ عادلة من بادئ الأمر ما كنت ستتسببين في تلك المذبحة النفسية لنا جميعا، لكنك فضلتِها وفضلتِ فرحتها وسعادتها على سعادتي وفرحتي ومستقبلي نفسه، وأنا مَن تجني ثمار فعلتكم بي. أنا وحدي!!"

تمنت لو قالت ذلك لأمها، لكنها استبدلت عبارتها –التي لم تخرج– بابتسامة مجروحة

"قدر الله و ما شاء فعل. أتمنى لتوأمتي كل خير"

احتضنتها الأم مرة أخرى، وطبعت على جبينها قبلة حانية، ودَعَت لها قبل خروجها من الغرفة.

صوت بكاء مرير يأتي من تلك الغرفة، أنين خافت يكاد يفجر الزجاج، وصوت بكاء مكتوم يصدر عن تلك الفتاة التي تجلس، وأمامها مُبَعثَرة صور مشينة لها مع خطيبها في سيارته، رَمت بهم أختها في وجهها.

"نعم أتبعكما دومًا، ومعي الكاميرا التي تعينني على دراستي..أدرسكما وأحللكما.. أكنت تتوقعين أني كنت أنزل معكما سابقًا من أجل سواد عيونك يا.. لا داعي أظن؛ بالمناسبة أشكرك جزيلًا على البارحة، لقد أتحتِ لي فرصة عُمري. أتعرفين ماذا سيحدث لو علم أباكِ بفعلتك، ورأى تلك الصور؟"

قالتها منال ويعلو وجهها ابتسامة شيطان منتصر.

"لماذا تفعلين ذلك بي؟ ماذا فعلت أستحق عليه كُل ذلك!"

قالت ذلك منار، التي تحاول رفع رأسها، ورؤية أختها من وسط شلّال الدموع. واستكملت حديثها المجروح..

"أما كفاكِ كل ما تفعلينه بي، وكل المشاكل التي تورطينني بها في العمل؟ أما كفاكِ أن تحيلي حياتي جحيمًا؛ تريدين سلبها مني!؟"

" ماذا؟ ماذا فعلتِ!؟ على العموم لا، لا أريد سلبك شيئًا.. أريد حقي فقط، وحياتي التي سلبتها أنتِ مني بأنانيتك وغرورك .. لا تقاطعيني، سأكون رحيمة، ولن أطلب الكثير.. سآخذ مكانك في المرة القادمة، التي تخرجين فيها معه" ثارت منار، وصرخت في وجه أختها "أجننتِ؟؟؟، ردت منار في هدوء تام "لم أجن.. إلى الآن على الأقل، وأنا لا أطلب الكثير؛ مقابلة واحدة، واحدة فقط بدونك تجيب على ما يكوي صدري.. وإلّا.."

نكست رأس منار، التي تشعر بالضياع والمحاصرة، وأجهشت بالبكاء وهي تهز رأسها، في خضوع المكسور، بالموافقة مشيرة بيدها لأختها بالخروج، فابتسمت الأخت، وخرجت من الغرفة مُحمَّلة بنشوة انتصار، مغلقة خلفها الباب

بهدوء، وهي تشاهد أختها التي تُمزق الصور في سرعة جنونية، وتضرب بيدها على السرير، ودموعها تنهمر كأنها أمطار آخر ديسمبر.

أتى اليوم الموعود -الذي تأخر- بعد ثلاثة أيام من الاتفاق، فتأنقت و تزيّنت، وصارت في أبهى حالة صورة منار..

"آسفة، لقد نسيت تليفوني المحمول بالأعلى.. لا، لا يهم، فأنا مع الوحيد الذي انتظر مكالماته ومحادثته، وأشتاق إليه. هيا بنا يا عزيزي" قالتها مغلقة الباب، وانطلقوا.

جلست في ذلك المطعم الفاخر، أمامه تتفحصه، وتتابعه كأنما هو أعذب حلم لا تريد الإفاقة منه، تأكله بنظراتها فلقد أشبعتها طلّته، ومجلسه، تشعر معه أنها لا تريد أي طعام أرضي -لاسيّما لو كان به فول سوداني!-؛ ظلا يتحدثان ويتحدثان، والحديث لا ينتهي قَط.

تشعر في نظراته بأنه يراها من جديد، لكنه لا يشعر بها، لا يشعر بالمرأة التي أمامه هذا الغافل.. تتمايل في خفة تخطف أنظار الجميع. ينظر بعينه الخارجية لا بعينه الداخلية.. ترفع رأسها في دلال، فيطير شعرها في الهواء، وينسدل على وجهها،

ويغطي عينها كأنه شيكولاتة ذائبة.. يرى فيها اختلافًا، لكنه يراه في الصورة.. تدور في رشاقة، فتدير العقول.. عقله يفكر في تعجيل الزفاف، ولا يشعر بالعقل أمامه.. تشرع الموسيقى في الانتهاء، فتنهيها هي ببراعة.. و.. ينتهي اليوم.

ذهبت منار إلى الساحل الشمالي مع الحبيب، ومنال تجلس في المنزل منذ الصباح لم تبرح غرفتها، تتصور كَم السعادة التي يغدق بها أمجد قلب منار، وكَم هي محظوظة ولعينة أختها.تتخيلهما على الشاطئ يلعبان ويمرحان منتشيين من خمر كيوبيد[1]، ذلك الأعمى اللعين هو الآخر، وتعلم جيدًا أن اليوم لن يخلو من سُكرٍ بين طيّات الموج، بعيدًا عن أعين السابحين، وعلى يقين تام أن وقت خروجهما ستجري هي منه بدلال، محاولة الهروب من الماء الذي يرشها به، وتجري بخفة حافية القدمين على الرمال الساخنة، وتسحره بجمالها، وتأسره شمس جسدها البرّاق ممشوق القوام، الذي تتلألأ حبات الماء عليه..هي تعلم ذلك جيدًا، أو هي تحلم بذلك جيدًا..تعرف الكثير أو تتوهم الكثير؛ لكنها لا تعرف أهي تتخيلها معه، أم تتخيل نفسها معه، إنما هي على يقين أن تلك الشمس، التي

ستختفي خلف سحرها وجمال جسدها هي الفرق الوحيد بينها وبين صورتها..فجأة توقفت عن ملامسة جسدها، وهبّت واقفة أمام المرآة -التي تظهرها كاملة-، بدأت ترفع ثوبها المنزلي شيئًا فشيئًا، متأملة جسدها العاري -تمامًا- إلى أن وصلت لمنتصف جذعها الأيمن، فشُلّت يدها للحظة، ناظرة لنفسها في جزَع.

---

[1] يُرسم كيوبيد -إله الحب في الحضارة الرومانية- و على عينيه عُصابة (كالأعمى)، إعمالًا بالمقولة "الحب الأعمى".

ظلت تتحسس ذلك الشيء الوحيد الذي يفرقها عن توأمتها،التي تماثلها في كل شيء، شكلها، جسدها، طريقتها، حتى صوتهما قريب جدًا، إلّا ذلك الشيء أيمن ظهرها.

نزعت رداءها كلية -بسرعة- ووقفت أمام المرآة، تنظر إلى هذه الأخرى،التي تتكون صورتها على الجانب الآخر من المجهول.. تتفحصها تلك الأخرى، محاولة التعرف عليها.. متعجبة ممَن تراها لأول مرة مختبئة منها. تحاول هي ستر حقيقتها، لكن لا مفر، فوقفت متحدية إياها، ثابتة النظر، تحدثها في صمت.. وفجأة.. بدأت الأخرى في الابتسام بطريقة شيطانية ماجنة، وفي عينيها لمعة مَس جنوني ذات مغزى.. وتحولت الابتسامة إلى ضحكة عالية مجلجلة في أرجاء المكان.. ضحكة نابعة من أعمق حفرة في الجحيم، معلنة عن اتفاقهما أخيرًا. وقفت الاثنتان تضحكان في جنون، ناظرتين إلى بعضهما، حينها فقط عهدت.. الشيطان يعشق!

دخلت منار من باب المنزل، يرقص قلبها طربًا على دقات كلمات حبيبها وخطيبها -وزوجها عمّا قريب- التي تعيدها على أمها، التي بدورها انتشى قلبها، وبدأت تزغرد وتدمع

وتحتضن ابنتها؛ فأغلقت منال باب غرفتها الموارب، التي رأت و سمعت من خلاله خبر زواج أختها القريب، فابتسمت مرة أخيرة "هانت .. مبروك يا أختي".

ارتدت ملابسها، وخرجت لتشارك أختها فرحتها مع أسرتها، ووقفت الأم بينهما، ناظرة إلى ابنتيها، أغلى ما في حياتها.. بل كل حياتها. يملأ قلبها سرور لا يوصف، ضامة فلذات كبدها إلى صدرها بكل حنان، و الاثنتان تنظران إليها بكل حب،وإلى بعضهما بكل مودّة! تآكل الشهر سريعًا في ترتيبات وتحضيرات زواج الأخت، فكانت الاثنتان دائمًا معًا تنتقيان وتشتريان كل شيء.. لم ترَ منار أختها بذلك الحب وهذه المساعدة قبلًا، كأنما تبدلت بواحدة أخرى مُحبة إلى أقصى درجة، مُساعِدة إلى أبعد الحدود، وصديقة حنونة للغاية، وأخت بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ. تعرف ذلك منال، وتشعر به.. فهي بالفعل أصبحت إنسانة مختلفة، أصبحت منال أخرى.

● ● ● ●

"لكِ زمان لم تفعلي ذلك"

"ماذا؟"

"تكونين توأمتي كما قال الكتاب، نَفس الملابس، نَفس التصفيفة، نَفس الهيئة،... أتذكر ذلك المشهد آخر مرة عندما كنّا صغارًا"

"أنا و أنتِ واحد يا عزيزتي؛ و هي مرة لا نعرف إن كانت ستكرر ثانية أم لا، لذا لنجعلها جميلة بريئة""أتشعرين بتحسن الآن؟"

هزت منال رأسها إيجابًا، فلقد شعرت ببعض الإعياء والصداع أثناء القيادة، لذا أوقفت السيارة على جانب الطريق، لتستريح وتريح رأسها بعض الشيء؛ فاستلمت منار القيادة، حتى يصلا إلى أقرب صيدلية فالطريق الذي سلكاه شبه مهجور، ولكنه أسرع، ومشاويرهن كثيرة، يحتاجان إلى أفضل استثمار للوقت.

"حمدًا لله، أتودين استكمال القيادة؟ فأنتِ تعرفين كيف حالي في القيادة"

"لا لا، أكملي الطريق"..

قالتها، وجلست تنظر لأختها، التي تقود وعلى عينيها ينعكس صفو قلبها وذهنها، وتعلو شفتيها ابتسامة دافئة.

فتحت دُرج لوحة السيارة، تبحث عن شيء ما، وأخرجته، مقَبّلة إياه محتضناه كرضيعها.. ثم فتحت حقيبة يدها، ووضعته وهي تنظر في شيء من السُمّية إلى أختها، التي امتعض وجهها، وبدد صفوها شيء من العواصف.

الإضاءة ترتعش في سرعة جنونية..

"هذه حقيبتي التي تأخذينها، ماذا تفعلين؟!" نظرت لها أختها في حنان ماجن، وعلى شفتيها أقسى ابتسامة شر، وتبدلت ملامحها بملامح شيطانية قائلة:

"إنها لي الآن، ألم أقل لكِ أننا واحد؟! وهذا ما وضعته في الحقيبة –حقيبتك الآن– هو الصك الذي يثبت ذلك"ابتسمت لأختها مرة أخيرة قائلة "لقد صدقتِ، أنا أعرف القيادة، والطرقات أفضل منك.. بكثير يا منال"

"ماذا؟!!!"

الإضاءة ترتعش في جنون أكثر، حينما فتحت الفتاة باب السيارة –المنطلقة– وألقت بنفسها منها.. "منـال!"

هدأ إيقاع ارتعاش الأضواء قليلًا.. الفتاة تلتفت أمامها، محاولة ضغط المكابح، لكنها لا تستجيب لضغطتها الضعيفة المرتعشة، ويداها تخدرتا تمامًا، ففقدت السيطرة على المقود، وبدأت السيارة تنحرف يمينًا ويسارًا، تتراقص على الطريق رقصة الموت المجنونة...

الضوء يطفئ و يضيء بطيئًا..السيارة تصطدم بسيارة أخرى مقلوبة، ومنسية على جانب الطريق.. تدور في الهواء عدة مرات، وبداخلها تدور منارش..تدور كأنها مسبار فضائي يدور في فلكه الخاص، مقطعًا الهواء.. ثم تستقر السيارة مقلوبة على سقفها.

تهرع الفتاة حيث السيارة المقلوبة وأختها.. وتصرخ في صدق شديد، وتلطم على وجهها "منااااااال!!"

عتمة حالكة.

فُتحت الأبواب تلقائيًا، تُدخِل بعض الضوء الأبيض الباهت، لكن شيئًا لم يحدث،و السكوت لازال يخيم على المكان.. ثم أُضيئت الأنوار كلها فجأة، كاشفة عن العروسين، يتوسطان قاعة الزفاف، كأنما خرجا من باطن الأرض؛ فبدأت

الصيحات والتهليل والزغاريد والتصفيق يرسمون فرحة حيةن مبددين السكون الذي قد ساد، وامتلأت الدنيا فرحًا وسرورًا وبهجة.

أغلقت هي عينيها –لتستعيد الظلام– عندما افتتح ال"دي جاي"(D.J. DiscJockey) الفَرَح، معلنًا عن يوم "أمجد ومنار" السعيد، داعيًا الحضور للالتفاف حول العروسين،ومشاركتهما الرقصة الأولى.

بدأت دموعها تنهمر بغزارة، مستعيدة مرة أخرى أحداث الحادث في ذهنها، تنظر في شر وكراهية للعروس، التي لمحتها وبادرتها بابتسامة خبيثة.. تلك الشيطانة، التي عشقت خطيبها ودمرتها.

جعلتها غير قادرة على الحركة والنطق، وأحالتها إلى دمية باهتة، صورة منال، وشبح منار..لكَم تتمنى لو ماتت.. لكَم تتمنى لو تستطيع أن تموت!

انتهى العُرس، وذهب الجميع، وبدأ الفرح والسعادة الحقيقيان يزحفان إلى أنف العاشقين، اللذين يشتمان نسيم السعادة، ورائحة اللذة ويستطعمان عذوبة الحياة السعيدة التي

تنتظرهما، وهُما واقفان في شرفة غرفة الفندق –حيث كان زفافهما منذ قليل– يتأملان الحياة من فوق.

"أحبك كثيرا يا أمجد"

قالتها وهي تلتصق بصدره أكثر، ناظرة إليه في عذوبة شديدة، تشعل قلبه حُبًا، فطبع قبلة حانية على جبينها قائلًا:

"أحمد ربي وأشكره كل يوم على عطيته لي.. فلقد وهبني كل ما تمنيت وحلمت، وأعطاني أجمل وأحن وأرق زوجة في الكون بأسره.. أتعلمين، كدت أجن عندما وقعت تلك الحادثة لكِ ولمنال، التي أجّلت زفافنا. حمدًا لله على سلامتك يا حياتي، وأتمنى الشفاء لأختك من قلبي". ارتبكت الزوجة من داخلها، لكنها حافظت على هدوئها الخارجي ووجهها البشوش، وقالت وهي ذاهبة لتحضر شيئا ليشرباه

"الحمد لله على كل شيء يا حبيبي؛ ونحن انتظرنا لحين تعافت تماما من الحادث وتزوجنا. أنت تعلم أن ذاك كان شرطي الأساسي، أن تُشفى وتتعافى منال أولًا، ثم نُزَف على بعضنا".

ثم تذكرت شيئًا جديدًا لم تبلغ به زوجها

"بالمناسبة.. لقد تعافيت تمامًا من حساسيتي من الفول السوداني، لقد أجريت فحصًا منذ عدة أيام، والطبيب أكّد لي أنها تلاشت تمامًا -الحمدلله-"

"بلا رجعة بإذن الله"

ثم غمزت له بدلال، وهي عائدة إليه قائلة "حتى نستطيع أن نشرب الشيكرز(Shakers) التي تحبها سويًا" .تذكرت هذا الحدث خلال الخمس خطوات التي تفصل بينها وبين زوجها، فابتسمت -خفية- في مكر...

***

عند زيارة أمجد وأهله بعد تحديد موعد الزفاف -الجديد- أصرّت منار -المدمَّرة- أن تذهب وتنتقي مع أمها الحلويات التي ستقدّم للضيوف، و أصرّت بنظرها على نوع معين من الشيكولاتة الفاخرة، في علبة تضم العديد من أنواع الشيكولاتة، فأخذتها الأم بدون النظر لمكوناتها -كعادتها- عند رؤيتها لإصرار ابنتها المسكينة على ذاك النوع تحديدًا؛ فأي شيء به فول سوداني مُحرم دخوله المنزل منذ صغرهما، حتى لا تشعر منار

بنقص أو غيرة، لاستطاعة الكل أكل هذا الصنف وهي تُستقصى.

شعرت منال بريبة عند دخول أمها ومعها تلك العلبة من الشيكولاتة، فأحد الأنواع بداخلها يحتوي على الفول السوداني، ثم بسرعة التفتت إلى منار، لتجد في عينيها نظرة خاوية من الملامح،فتجاهلت الموضوع، وشكرت أمها، وقبّلت أختها.

ساعة الظهيرة غفا المنزل، فتسللت منال إلى المطبخ،وبدلت أغلفة الشيكولاتة المحتوية على فول سوداني بأغلفة أخرى قليلة العدد، ورمت ما تبقى من النافذة.

قدم الضيوف، وجلسوا يتحدثون جميعًا، حتى حان وقت المضايفة، فوزعت الفتاة الشيكولاتة المتخفية في ثوب آخر عليهم، و-لحسن حظها- التُهمت كلها؛ سألت أختها عمّا تريد، فثبتت نظرها على الشيكولاتة المحرمة، فأعطتها منال واحدة، وأخذت أخرى لنفسها. أكلتها أختها كلها، ولم تشعر بشيء، فطلبت أخرى -بعينها أيضًا- و التهمتها، لكن شيئًا لم يحدث، فبرقت عينها كرهًا لأختها، وهي تراها تمثل دورها ببراعة.

امتعض وجه منار -التي أتوا بشأنها- وانطلقت مسرعة إلى الحمّام لتفرغ ما في جوفها.. حينها نظرت الأم نظرة حادة ذات معنى لابنتها المقعدة اللئيمة.

***

ابتسم الزوج المتيّم، الذي يحسد نفسه على زوجتهن التي لا ولم يرَ لها مثيلا، وأخذ منها الكوب، ضامًا إياها إليه في شوق كبير "أنتِ ملاك يا منار" قالها ملامسًا ظهرها العاري بأنامله، وتذكر شيئًا، فقال بسرعة، قبل أن ينسى..

"ما تلك البقعة على ظهرك؟ لم تكُن موجودة من قبل"...

● ● ● ●

عيادة تجميل كبرى.. تجلس هي منتظرة دورها لتدخل، متمسكة بقبضة قوية بإيصال العملية التفصيلي، الذي يحمل بالحبر ما أتت من أجله، وتنظر أمامها، لتجدها هي مرة أخرى؛ تلك الفتاة الجميلة التي تحمل نفس ملامحها، ونفس صفاتها، تنظر إليها من خلال تلك المرآة المستطيلة أمامها.. أتحملان نفس الصفات بالفعل؟ هزت لها رأسها الفتاة من العالم الآخر إيجابًا، عندما سألت نفسها هذا السؤال.

ترى نفسها في مرآة كل البشر، منال القديمة، قبل أن تعهد الشيطان لأول مرة في حياتها جليًا.

لِما ترى انعكاسها تحولت ملامحه إلى هذا الحد؟! لماذا تحمل دائمًا هذه النظرة الشيطانية والابتسامة الفاجرة؟ هذه المرة لم تتعجب في سؤالها، فهي تعرف الإجابة، وراضية تمام الرضا عن نفسها، وعن كل شيء سيأتي في المستقبل، الذي يسير في الخطى المرسومة بدقة.

مرآة المرأة لا تكذب أبدًا، فهي أبرع من تقول لها الحقيقة بلا زيف...نظرت للأخرى، التي تتكون من المجهول في كل مرة، تنظر للمرآة، و ابتسمت لها ابتسامة وفاق ورضا، ثم نزلت بنظرها إلى يدها حيث الإيصال تخبئه في حقيبة يدها بكل حرص، كالبخيل الذي يخبئ أمواله..ثم أتت الممرضة أمامها قائلة "آنسة منال، تفضلي"

فلفت ذراعيها حوله هامسة بكل حنان ودلال في أذنه "تتذكر الكثير أيها الشقي.. إنها علامة من الشمس، باقي أيام قليلة للغاية، وستختفي تمامًا"

"ستختفي للأبد"



عن الكاتب

- صدر له رواية "أبواب" عن دار اكتب للنشر و التوزيع (٢٠١١)
- الطبعة الثانية من رواية "أبواب" عن دار اكتب للنشر و التوزيع (٢٠١٣)
- محرر في باب الأدب بمجلة كلمتنا
- محرر بمجلة اعدلها
- شارك في "كتاب رعب" –ملحق (سلسلة كوكتيل اكتب) العدد الثاني– بقصة "كنّا أربعة"
- سلسلة الغموض

للتواصل مع الكاتب

◦www.facebook.com/anwar.hani
◦ anwar.abwaab@hotmail.com

صفحة السلسلة على الـ **Facebook**:◦
www.facebook.com/The.Mysteria

غموض MYSTERIA

●صدر من هذه السلسلة●

١- الشيطان يعشق

